

سيرة المهدي

تنشر أسرة "التقوى" عبر حلقات هذا الكتاب القيم الذي جمعت فيه بعض أحوال وسوانح وأخلاق سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني المسيح الموعود والإمام المهدي عليه الصلاة والسلام. وقد قام بهذا العمل القيم نجل حضرته مرزا بشير أحمد رحمته الله.

تعريب الداعية: محمد طاهر نديم

٢٨١- بسم الله الرحمن الرحيم. ويسلم علينا؟ كلهم مسيحيون من الإنجليز. فقد حدثني شيخ يعقوب علي العرفاني وقال: مرة كان المسيح الموعود عليه السلام على سفر وكان يتوضأ في مسجد قريب لمحطة القطار في لاهور إذ جاء "ليكهرام" للقاء حضرته وسلم عليه، لكن حضرته لم يرد عليه، ظن "ليكهرام" أن حضرته لم يسمع قوله فحيّاه ثانيةً مغيّراً اتجاهه، لكن حضرته لم يردّ عليه. وبعد ذهابه قال أحد: سيدي، كان "ليكهرام" يسلم عليكم. فقال عليه السلام: يسبّ سيدنا

أقول: كان حضرته يُكِنُّ للنبي ﷺ حُبًّا لا نظير له. لو رجع نبي من أنبياء بني إسرائيل الكرمليين* الذين خلوا من قبل إلى هذا العالم، وأراد ان يستأنف دعوته بين الناس، فلن يكون عجيبيًا في محيطه أكثر من ميرزا غلام أحمد القادياني في القرن العشرين. (أي أن ظروف

٢٨٢- بسم الله الرحمن الرحيم. لقد نشرت كثير من الجرائد الهندوسية والمسيحية مقالات عن المسيح الموعود عليه السلام عند وفاته، وأقتبس كنموذج مما نشرته جريدة "باينير" الإنجليزية الشهيرة في الهند الصادرة في "إله آباد"، مع العلم أن محرر هذه الجريدة ومديرها ومالكها

* حاشية: إشارة إلى إلياس الذي قاوم الشرك ومن سُموا بأنبياء البعل في زمانه. المترجم

حضرة المرزا كانت تتشابه كثيراً مع أنبياء بني إسرائيل. (المؤلف)... لسنا مؤهلين بأن نبدي رأينا عن كفاءته العلمية... لم يشك المرزا المحترم في دعواه قط، بل كان يوقن بكل صدق وإخلاص أن كلام الله كان ينزل عليه، وأنه وُهب قوة خارقة للعادة... فمرة تحدى القمص ويلدن (تحدياً أثار دهشته) أن يبارزه في إراءة الآية، وكان هذا التحدي يشابه تحدي إيليا لأنبياء البعل، وقد قال المرزا المحترم أن نتيجة هذه المباراة ستقرر أيّ الديانتين صادقة. وكان المرزا المحترم جاهزاً لهذه المباراة وأعطى للقمص حرية تامة ليطمئن من جميع النواحي أنه لن يُستخدم أي خداع أو احتيال في إراءة الآية.

إن الذين يعيشون الحياة في العالم من الناحية الدينية يتشابهون كثيراً مع مرزا غلام أحمد خان. لو كان "أرنست رين" (كاتب فرنسي شهير - من المؤلف) في الهند قبل عشرين سنة على منصب كمنصب زعيم القساوسة في إنجلترا في هذا العصر لذهب إلى السيد المرزا ودرس أحواله، وأسفر ذلك عن تسليط ضوء جديد على ظروف عجيبة

لأنبياء بني إسرائيل. باختصار، إن نبي قاديان كان من أولئك الذين لا يجود بهم الدهر مراراً.

٢٨٤- بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني الخليفة الثاني أنه جاء قاديان مرةً أحد أقارب الخليفة الأول رضي الله عنه وكان مدمناً على المخدرات ومتعوداً على ارتكاب المنكرات، فأتيرت شبهات حوله أنه قد جاء إلى قاديان بنية فاسدة. فلما وصل تقرير ذلك إلى حضرته عليه السلام أمر الخليفة الأول بترحيله فوراً من قاديان. فلما أمره الخليفة الأول بمغادرة قاديان اغتنم هذه الفرصة ليتقاضى من الخليفة الأول مبلغاً من المال مقابل مغادرته قاديان.

٢٨٣- بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني المولوي شير علي أن المسيح الموعود عليه السلام كان يقول: كان عمري ١٦ عاماً فقط عندما وُلد سلطان أحمد.

أقول: كل ما قاله حضرته عن عمره إنما هو من قبيل التقدير والتخمين ولم ين ذلك على علم يقيني. فإذا كان هناك مصدر موثوق ومعتمد عليه فهو أن تندبر هذا الأمر من زوايا مختلفة وجهات متنوعة ثم تتبنى رأياً بحسب النتيجة الإجمالية الشاملة، لأنه من الصعب جداً حل هذه المسألة من خلال التمسك بخيط واحد أو عروة واحدة من هذه السلسلة، وذلك لأن بعض عبارات حضرته أيضاً متناقضة بهذا الخصوص، لأنها لا تركز إلى علم يقيني، إنما هي من قبيل التخمين والتقدير الذي قدمه حضرته بنفسه كما صرح بذلك حضرته في الجزء الخامس من البراهين الأحمدية. أما بحسب البحث الذي أجرته بهذا الخصوص فتاريخ ميلاد حضرته هو

١٢٥٢ هـ، والله أعلم.

٢٨٤- بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني الخليفة الثاني أنه جاء قاديان مرةً أحد أقارب الخليفة الأول رضي الله عنه وكان مدمناً على المخدرات، فأتيرت شبهات حوله أنه قد جاء إلى قاديان بنية فاسدة. فلما وصل تقرير ذلك إلى حضرته عليه السلام أمر الخليفة الأول بترحيله فوراً من قاديان. فلما أمره الخليفة الأول بمغادرة قاديان اغتنم هذه الفرصة ليتقاضى من الخليفة الأول مبلغاً من المال مقابل مغادرته قاديان.

يقول الخليفة الثاني: لم يكن عند الخليفة الأول المبلغ الذي كان يطالبه به هذا الرجل، فعرض عليه مبلغاً أقل إلا أنه لم يقبله وهكذا في هذه المفاوضات تأخر خروجه. فلما بلغ حضرته عليه السلام أنه لم يغادر بعد ولا يزال موجوداً في قاديان، أرسل عليه السلام إلى الخليفة الأول: إما أن ترحله فوراً من قاديان أو تغادر أنت معه أيضاً. فلما وصلت هذه الكلمات المولوي نور الدين اقترض من أحد فوراً وأعطاه المبلغ المطلوب وأخرجه من قاديان.

حدثني المولوي شير علي أن حضرته عليه السلام قال مرة: أحياناً أتكلف لأبدو غاضباً، وإلا فإن طبعي لا ينشأ فيه الغضب من تلقائه.

٢٨٨- بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني المولوي شير علي وقال: كان المولوي محمد علي يستحم مرة على حافة مستنقع لمياه الأمطار فانزلت قدمه فدخل في الماء الغائر وأخذ يغرق لأنه لم يكن يجيد السباحة. ففر عدد من الناس إلى الماء لإنقاذه إلا أنه كلما قرب إليه أحد تمسك به المولوي صاحب بشدة حتى يكاد المنقذ أن يغرق، وخلال ذلك كان المولوي صاحب يتلع الماء مرات عديدة، وأخيراً غطس القاضي أمير حسين وأخذ يدفعه من الأسفل نحو الحافة إلى أن خرج. فلما التقى المولوي صاحب بالمسيح الموعود عليه السلام بعد هذا الحادث قال له حضرته مبتسماً: لا تذهب بعد الآن إلى مستنقع المياه بل يمكنك أن تستحم بماء الجرة. ثم قال: كنت كثير السباحة في الصغر، وكنت أسبح دورة كاملة حول قاديان كلها.

أقول: كانت المياه الكثيرة تجتمع

يذكر هذه الجملة لحضرته عليه السلام، وكان يسر كثيراً لأن حضرته عليه السلام قد أظهر ثقته العالية فيه.

٢٨٦- بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني شودري حاكم علي وقال: ذات مرة كان عليه السلام يلقي محاضرة أو خطبة في المسجد الكبير، فافتحم المسجد أحد الشيخ ووقف أمامه عليه السلام وأخذ يسبه وجماعته سباً فاحشاً من دون توقّف. وظل عليه السلام يسمع سبه صامتاً. فثار بعض منا لدرجة أنه لو كان هناك إذن من حضرته لقطّع الرجل إرباً، ولكن الجميع التزموا الصمت احتراماً لحضرته عليه السلام. ولما تجاوز سبه الفاحش الحدود كلها قال عليه السلام: ليخرجه اثنان من المسجد برفق ومن دون أن يتعرض له بسوء، وإذا لم يذهب من هنا فليسلماه إلى "حاكم علي" الشرطي.

أقول: في تلك الفترة كان أحد عناصر الشرطة يظل موجوداً في قاديان من قبل الحكومة الإنجليزية، و"حاكم علي" هو اسم الشرطي الموجود هناك في تلك الأيام.

٢٨٧- بسم الله الرحمن الرحيم.

أقول: إن أنبياء الله تعالى يمثلون نموذجاً عالياً للمحبة والإحسان والمروءة كما أنهم يكونون مظهرًا لصفة الله الاستغناء. كان القريب المذكور للخليفة الأول ابن شقيقه وكان اسمه عبد الرحمن، وكان من الأوغاد والأوباش الشرسين. وأثيرت شبهة حوله بأنه قد يسبب إثارة فتنة عظيمة في قاديان.

٢٨٥- بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني المولوي شير علي وقال: جاء مرة شخص غير أحمددي من مدينة "راولبندي" وكان ثرياً جداً، والتمس من حضرته أن يرسل معه المولوي نور الدين لعلاج أحد أقاربه الذي كان مريضاً. قال حضرته: إنني على يقين بأنني إذا قلت للمولوي صاحب أن يقتحم النار أو يقفز في الماء فلن يكون لديه أدنى عذر أو مانع، ولكن علينا أيضاً أن نراعي راحة المولوي صاحب، إنه ينتظر في بيته مولوداً جديداً هذه الأيام، فلا يسعني أن أقول له بالذهاب إلى راولبندي.

يقول المولوي شير علي: أتذكر أن حضرة المولوي نور الدين كان



سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني رحمته الله
ومع حضرته نجله حضرة المصلح الموعود رحمته الله

في الأعراف والسلوك، يقلن بمنتهى... ولقد ظل رحمته الله - بعد سماعه عن الاستغراب - ولقد سمعتهن يقلن المزاج القاسي لأحد - يتكلم طويلا مرارا بمنتهى العجب والحيرة - : ”إن عن حسن العشرة مع النساء وفي مرزا يستجيب لزوجته كثيرا“ .
النهاية قال:

حول قاديان في موسم الأمطار
وتتحول قاديان إلى جزيرة.

٢٨٩- بسم الله الرحمن الرحيم.
أقول: كيف كانت معاملة المسيح الموعود رحمته الله مع أهله؟ لتسليط الضوء عليه أنقل فيما يلي مقتبسات من تأليف المولوي عبد الكريم بعنوان: سيرة المسيح الموعود رحمته الله:
منذ ما يقارب خمسة عشر عاما تحمّل حضرته بأمر من الله المسئولية الجسيمة والحساسة للعشرة الزوجية، ولم يحدث قط خلال هذه المدة أن اشتعلت في البيت نار الحرب الداخلية... جدير بالتدبر ذلك القلب الحليم والفردوسي الذي لم تمسه نارٌ أي نوع من الحزن ونغص العيش خلال هذه المدة الطويلة... وهذا الأمر تدركه جيدا في البيت الخادمت اللواتي هن من العامة واللاتي لا يملكن - أي نوع من التكلف والتصنع ولا الفراسة ولا قوة الاستنباط - سوى الطبع البسيط وصفات بشرية عامة، فإنهن ينظرن بتعجب، وحين يجدن هنا تصرفاً مختلفاً تماما لما هو سائد في العصر والمحيط ولما هو معروف

كل ذلك يتعبون واحدٌ بعد الآخر، فيجلسون مرهقين، أما عبد الله هذا فلم يكن يتعب ولا يتقاعس عن خدمة سيده.

٢٩١- بسم الله الرحمن الرحيم. أقول: كتب المولوي عبد الكريم السالكوتي في كتابه: سيرة المسيح الموعود عليه السلام:

لقد رأيتُ حضرته يكتب مقالا لطيفا جداً - كما كتب الكتب العربية الفصيحة منقطة النظير أيضا- وحدث أن أثار الأولاد غير المؤدبين ضجة كبيرة وشغباً كبيراً بقربه، كما كانت النساء البسيطات يتخاصمن ويثرن الشغب ويصرخن حتى إن بعضهن كنّ يتشاجرن ويقمن بتصرفات النساء المعروفة، لكن حضرته كان يظل منهماكاً في عمله ويستمر في أعمال التأليف وكأنه جالس على انفراد، فقد ألف هذه الكتب عديمة المثال كلها باللغة العربية والأردية والفارسية، في مثل هذه الأماكن المذكورة، ولقد سألته عليه السلام مرة: ألا تتشوش أفكارك أو ألا تشعر بانزعاج فكري بهذا الصراخ والشغب؟ فقال مبتسماً: أنا لا أسمعه فكيف يشوش ذلك أفكاري.

٢٩٠- بسم الله الرحمن الرحيم. أقول: كان المسيح الموعود عليه السلام يظل منشغلاً بأموره الدينية بنشاط واستغراق مثير للعجب، ويمكن أن يفهم وضعه بمثال بسيط لصاحب محل عادي يعمل وحيداً في محله، وكان متاعه منتشراً في زوايا شتى من محله الواسع، ويصادف أن يأتي زبائن كثيرون لشراء الحاجيات ويجتمعون عند محله ويعرضون طلباتهم فإن صاحب المحل اليقظ والمتفهم سوف يصبح مشغولاً جداً مع زبائنه بحيث لن يجد فرصة للانتباه إلى شيء آخر، كانت هذه حالة المسيح الموعود عليه السلام على نطاق أوسع. وكان يقضي أوقاته يومياً من الصباح إلى المساء، ومن المساء إلى الصباح في مثل هذه المحوية والانشغال. وكانت حالته تشابه حالة المسافر الذي لديه وقت يسير وعليه قطع مسافة طويلة فيسرع بشكل غير عادي في تحركاته. أحياناً كان يقضي ليلة كاملة منشغلاً في أعمال التأليف، ونراه في الصباح أيضاً يقف مستعداً لخدمة الدين كالجندي النشيط والنهبان. وقد حدث مراراً أن المساعدين له كانوا يتناوبون للعمل معه إلا أنهم مع

أما أنا فذات مرة رفعتُ صوتي على زوجتي وكنتُ أحسّ أن هذا الصوت العالي كان مشوباً بمرارة قلبية، ولم يكن في كلامي أية كلمة قاسية جارحة، مع ذلك ظللتُ بعده أستغفر الله لمدة طويلة، وصلت النوافل بغاية الخشوع والخضوع، وأخرجت صدقة؛ إيماناً مني بأن هذه القسوة في الكلام مع الزوجة نتيجة لمعصية خفية صدرت مني...

ولقد دعت زوجة حضرته مرارا باكية لتحقيق نبوءة حضرته المتعلقة بالزواج الثاني، وقالت مرارا مقسمة بالله على أنها بطبعها النسائي تكره الزوجة الثانية، لكنها بصدق القلب وانسراح الصدر تحب أن يتحقق كلام الله... وذات يوم كانت تدعو الله تعالى... فسألها حضرته: ماذا كنت تدعين بهذه الضراعة؟ فقالت: "كنت أدعو الله تعالى أن يحقق هذه النبوءة بفضله وقدرته" فقال لها حضرته: كيف تحبين أن تأتي ضرتك في هذا البيت، فقالت: مهما يكن من أمر، فأنا لا أبالي بما يصيبني بسبب ذلك، إنما يهمني أن تتحقق النبوءة التي خرجت من فمك."